الفصل الثالث : قراءة في نظريات التنمية الاقتصادية

المحاضرة 06

ظهرت معظم النظريات الخاصة بالتنمية بعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينات من القرن الماضي بعد أن تزايد الاهتمام بقضايا التخلف والتنمية نتيجة تعاظم حركات التحرر الوطني والاستقلال السياسي للدول التي كانت مستعمرة ، وتركز اهتمامها في كيفية مواجهة المشاكل الأساسية التالية : الفقر، التخلف ، التبعية . وكذا نتيجة اهتمام الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية بقضايا التنمية ، لذا سيقتصر هذا المبحث على دراسة وتحليل نظريات التنمية من وجهة نظر علماء الاقتصاد والإدارة والاجتماع ، وذلك على النحو التالي :

1- نظرية مراحل النمو لرستو :

تعتبر نظرية المؤرخ الاقتصادي والت روستو من ابرز المساهمات التي ظهرت في مطلع الستينات . واستنادا إلى هذه النظرية، التي اشتهرت في الأوساط الاكاديمية بعد نشر روستو كتابه المشهور" مراحل النمو الاقتصادي: البيان غير الشيوعي" سنة 1960، يمكن وصف التحول من التخلف إلى التطور على أساس سلسلة من المراحل يفترض إن تمر فيها جميع البلدان.

الشكل : مراحل النمو لرستو

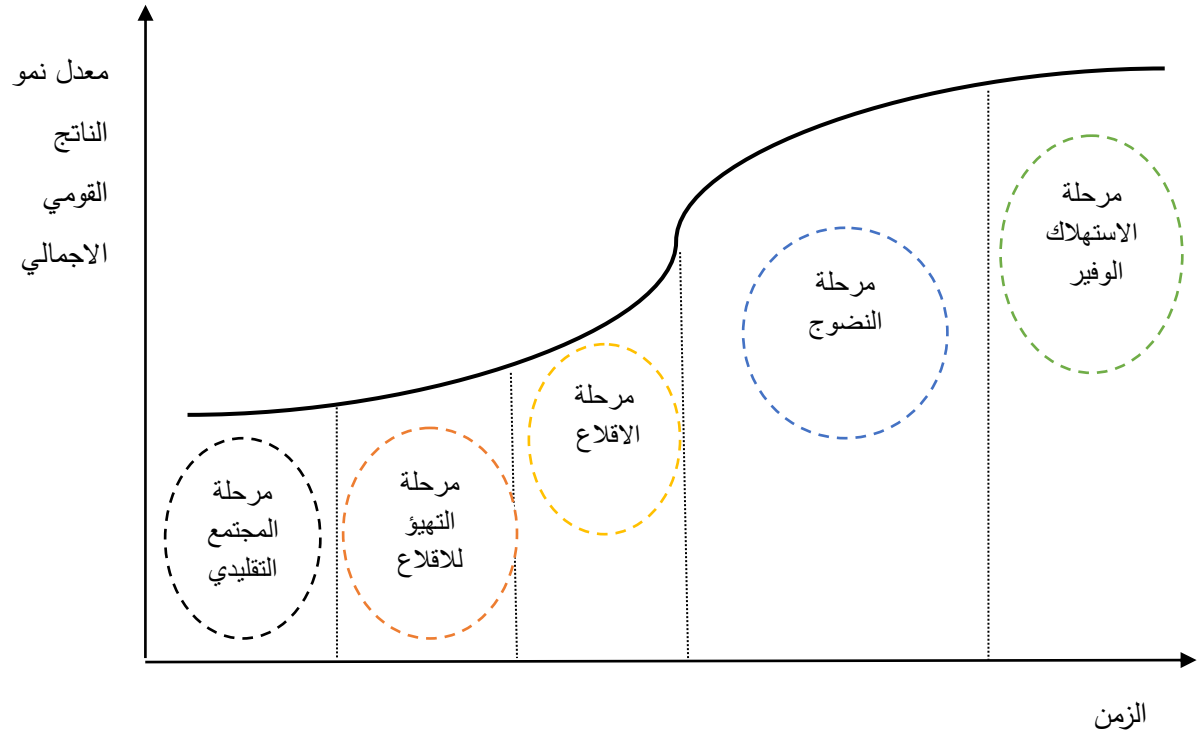

هذه النظرية تعتبر أن التخلف هو تأخرا زمنيا فحسب. فالنمو طبقا لهذه النظرية يتكون من مراحل معينة ذات تتابع زمني بحت وان كل مرة تمهد الطريق أوتوماتيكيا للمرحلة اللاحقة. ويميز روستو بين هذه المراحل على أساس كمي وتكنولوجي فقط.

1-1- خصائص مراحل النمو لروستو :

تتسم كل مرحلة من هذه المراحل بخصائص معينة تعكس مدى الإنجازات التي حققتها المجتمعات في مسيرة التقدم في المجالات الاقتصادية وغير الاقتصادية .

أولا : مرحلة المجتمع التقليدي

فيها تكون الدولة شديدة التخلف اقتصاديا ، يتسم اقتصادها القومي الطابع الزراعي التقليدي ، و يتبع اهلها وساءل بدائية للانتاج ، كما يلعب نظام الاسرة أو العشيرة دورا رئيسيا في التنظيم الاجتماعي بها .

ومن مظاهر هذه المرحلة تمسك المجتمع بالتقاليد ، وانخفاض مستوى الإنتاجية وصغر متوسط الفرد من الناتج القومي . وقد ضرب رستو مثلا لدول اجتازت هذه المرحلة من مراحل النمو الاقتصادي بالصين ودول الشرق

الأوسط ودول حوض الأبيض المتوسط وبعض دول أوروبا في القرون الوسطى . ويعتقد رستو أن هذه المرحلة عادة ما تكون طويلة نسبيا وتتميز بالبطء الشديد .

ثانيا: مرحلة التهيؤ للانطلاق

تعتبر هذه المرحلة فترة انتقال بين مرحلة المجتمع التقليدي ومرحلة الانطلاق ، وفيها تكون الدولة ايضا متخلفة اقتصاديا ، غير أنها تحاول ترشيد اقتصادها والتخلص من الجمود الذي يتسم به مجتمعها .

ومن مظاهر هذه المرحلة نبذ المجتمع الوسائل العتيقة للانتاج ، وادخال الوسائل الحديثة قيام بعض الصناعات الخفيفة الى جانب الزراعة والاهتمام بانشاء الطرق ، والسكك الحديدية والموانئ ومن مظاهرها كذلك انخفاض متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي ويعتقد روستو أن ظهور طبقة مختارة وممتازة من المفكرين تخرج على اطار التفكير التقليدي للمجتمع ، وكذلك حدوث بعض التطورات الثورية في الكيان الاجتماعي والسياسي للمجتمع إنما يعدان من الشروط الأساسية للتهيؤ للانطلاق .

وقد ضرب روستو مثلا لدول اجتازت فعلا هذه المرحلة كألمانيا واليابان وروسيا .

ثالثا: مرحلة الانطلاق

وهي أهم مرحلة في مراحل النمو الاقتصادي ، وتتصف الدولة خلال هذه المرحلة بأنها دولة ناهضة ، حيث تسعى جاهدة للقضاء على أسباب تخلفها والانطلاق نحو التقدم والنمو الاقتصادي عن طريق تنمية مواردها الاقتصادية ، وإحداث ثورة في أساليب الإنتاج والتوزيع ، وإنشاء الصناعات الثقيلة ، والنهوض بالزراعة والتجارة ووسائل النقل و المواصلات .

وحسب روستو تضم هذه المرحلة التغيرات التالية :

- معدل الاستثمار والادخار الحقيقي يمكن أن يفوق 5% الدخل القومي ويصل الى 10% أو أكثر؛
- الصناعات الحديثة تتطور بسرعة؛
- ظهور اطارات سياسية واجتماعية مهمة في القطاع الخاص ؛
- حتى تنجح مرحلة الانطلاق يجب تعديل الانتاجية الزراعية بصفة مطلقة وجذرية .

رابعا: مرحلة السير نحو النضوج

مرحلة الانطلاق متبعة بمدة طويلة للتطور مدعمة بوتيرة منتظمة ، تحاول تطبيق تكنولوجيات حديثة لكل القطاعات .فالاقتصاد الذي كان في مرحلة الانطلاق ينتظم على العموم حول مجموعة من الصناعات و التقنيات قليلة نوعا ما ، سيرتبط خلال هذه المرحلة بطور أكثر تعقيد وبتقنية أكبر دفعا ، مثل صناعة الفحم و الصناعات الميكانيكية الثقيلة ، ومن وجهة نظر شكلية يعرف النضوج بالمرحلة التي يؤكد فيها الاقتصاد أنه قادر على الذهاب الى مابعد الصناعات التي ساهمت في انطلاقه .

انها المرحلة التي يبين فيها الاقتصاد أنه يملك الموارد الثقنية وروح المبادرة اللازمين للانتاج .

خامسا: مرحلة الاستهلاك الوفير

يصل المجتمع بعد مرحلة النضج الى مرحلة أخرى تسمى بعصر الاستهلاك الوفير ، الذي يتم فيه انتقال دور القيادة الى القطاعات التي تنتج السلع الاستهلاكية المعمرة والخدمات وتظهر في هذا المجتمع ثلاث اهداف رئيسية ، تسعى الى زيادة الرفاهية العامة .

الهدف الاول : وهو المضي بالدولة نحو القوة وبالتالي نحو تخصيص قدر متزايد من مواردها للاغراض العسكرية والخارجية

الهدف الثاني : هو العمل على استخدام الموارد المتوفرة للمجتمع الناضج لاقامة دولة الرفاهية وذلك بتدعيم الأهداف الانسانية والأمن الاجتماعي

الهدف الثالث : ويرمي الى التوسع في مستويات الاستهلاك بما يفوق الحاجات الاساسية للغذاء والسكن والملبس أي الانتقال الى استهلاك السلع المعمرة والخدمات .

1-2- نقد النظرية:

في معرض النقد لهذه النظرية يلاحظ البعض :

- ضحالتها الشديدة في تفسير التخلف. فقد اسقط روستو من تحليله مقولة النظام الاقتصادي والاجتماعي، وابقى فقط على الرأسمالية. كما انه لاياخذ بعين الاعتبار القوى العالمية والمحلية التي تعوق عملية نمو قوى الإنتاج.
- انتقد البعض نهج روستو في التحليل على انه يتسم بالميكانيكية والستاتيكية في الربط بين المتغيرات الاقتصادية.وعليه فلا يمكن اعتبار نظرية المراحل نظرية مقنعة لتفسير حالة التخلف الاقتصادي، فالبلدان المتخلفة ليست في مجموعها مناطق متاخرة على طول الخط بل بعضها عرف في الماضي عهودا للازدهار والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. لكن هذه البلدان قد دخلت مرحلة ركود وجمود. ولهذا فان أسباب التخلف هي تاريخية في أساسها . كما أن اعتقاده بان التجارب التنموية للدول منفصلة عن بعضها البعض هو امر ليس مطلق الصحة؛فالتخلف ماهو إلا انعكاس لمحيط جزء منه الاستعمار.
- من جملة نقائص هذه النظرية أنها جعلت المرور بجميع الخطوات أمرا حتميا، كما يمكن أن تتداخل مرحلتين، وحدد روستو نسبا معينة من الاستثمار للمرور من مرحلة إلى أخرى، وهذا الواقع غير صحيح بالنسب التي ذكرها، حيث من الصعوبات الأساسية التي تواجهها الدول النامية هو تعبئة الادخار المحلي والاجنبي كي يجذب الاستثمار الكافي للتعجيل بالنمو الاقتصادي هذا من جهة ، من جهة أخرى فان توافر مزيد من الادخار والاستثمار هي شروط ضرورية ولكن ليست كافية للتعجيل بالنمو الاقتصادي ؛
- بعض الفروض الضمنية للنظرية غير مناسبة للظروف الحقيقية لدول العالم خاصة الدول الأقل نموا، لأنها نظرية نشأت في ظروف غير متشابهة كما أن التنظيم داخل هذه الدول مختلفة كونها تحتاج في العديد من الحالات إلى عوامل مكملة مثل الكفاءة الإدارية، العمالة الماهرة، المقدرة على التخطيط، التنسيق الإداري الواسع لمشروعات التنمية وكلها متطلبات مكملة لعملية النمو تفتقر اليها الدول الأقل نموا. كما أن اعتبار طريق التنمية هو طريق واحد لكل الدول، مغاير للحقيقة؛ لان الظروف التي سادت في الماضي ليس بالضرورة تسود في المستقبل، وقد لا تواجه كل الدول نفس الظروف وبنفس الدرجة.